الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

مدخل للثقافة الإسلامية

Introduction to Islamic culture

الدكتور: بكر الزاملي

كلية ريادة الأعمال - ادارة مشاريع

المحاور

1 – الباب الأول: تعريف الثقافة والفرق بينها وبين العلم والحضارة.

2 – الباب الثاني: تعريف الثقافة الإسلامية، والفرق بينها وبين غيرها من الثقافات.

3 – الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية.

4 – الباب الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية ودراستها.

5 – الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية.

6- الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية.

6 – الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية.

المخرجات المتوقعة من الدرس

1- ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة وفق الأسس العلمية التي هدى إليها القران الكريم والسنة المطهرة، وإيجاد وعي علمي بحقيقة الإسلام ومبادئه.

2- إيضاح واقع التفكير العلمي في الإسلام من خلال فهم موضوعات الثقافة الإسلامية.

3- الإسهام في تكوين المسلم الصالح الذي يعتز بثقافته الإسلامية.

4- تقديم الفكر الإسلامي الأصيل وتصحيح المفاهيم الخاطئة لبعض القضايا الأساسية، ومحاربة الانحلال الفكري والثقافي.

المقدمة

إن تربية المسلم على المبادئ الفاضلة وبناء شخصيته على أساس من القيم والمثل العليا، وتهذيب نفسه من كل المساوئ والرذائل الخلقية، باعتبار أن الأخلاق الحسنة جزء من بناء الإسلام المتكامل.

كما تسعى الثقافة الإسلامية ودراستها إلى أن يعيش المسلمون ويتعاملون فيما بينهم في جميع مناحي الحياة في إطار من وحدة القيم النابعة من العقيدة الإسلامية والمستهدية بهدي الرسول ﷺ الذي كان ولايزال مثالاً يحتذى في حسن الخلق وطيب المعاملة، ولذا أثنى الله تعالى عليه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، والمثل والقيم التي تدعو إليها الثقافة الإسلامية أخلاق ترتكز على الوازع الديني الداخلي المرتبط بالخالق سبحانه وتعالى، لا على الضمير المادي والقانون الوضعي.

كما أن الميزان في الحكم على الأخلاق - في مفهوم الثقافة الإسلامية - من حيث الحسن والقبح هو الشرع، فالحسن منها ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبَّحه الشرع، وأما العقل فهو تابع للشرع في ذلك.

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

أولا: تعريف الثقافة:

في الاستعمال اللغوي: استعمل العرب كلمة "الثقافة" للدلالة على معان متعددة: منها الحذق، ومنها الفطنة والذكاء، ومنها سرعة التعلم والضبط، ومنها الظفر بالشيء والتغلب عليه، ومنها التقويم والتهذيب، يقال: ثقف الشيء ثقفا وثقافا إذا حذقه، قال تعالى في محكم تنزيله: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}, وقال جل من قائل: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ}، ذكر القرطبي في تفسيره أن "ثقف" في الآيتين الكريمتين تدل على الأسر، والظفر بالعدو فقال: أي تأسرونهم وتجعلونهم في ثقاف؛ أو تلقونهم بحال ضعف، وتقدرون عليهم وتغلبونهم، وهذا المعنى لازم من اللفظ لقوله تعالى في الآية الثانية: {فِي الْحَرْبِ} ثم قال: والثقاف في اللغة ما يشد به القناة ونحوها.

وتستعمل كلمة التثقيف استعمالا حسيا ماديا واستعمالا آخر معنويا، أما الاستعمال المادي فكقول القائل: تثقيف الرماح أي: تسويتها وتقويم اعوجاجها، وأما الاستعمال المعنوي فكقولنا: تثقيف العقل.

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

أما في الاستعمال الاصطلاحي: بيَّن "ماثيو أرنولد" في كتابه المسمى "الثقافة والفوضى ١٨٦٩م" أن الثقافة هي: "محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني، مما يؤدي إلى رقي البشرية وقال: إن الدين من العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولته الوصول إلى الكمال.

ونحن -المسلمين- ننظر إلى هذا التعريف بعين الناقد البصير الخبير بما يقبل وبما يدع، ذلك لأن ديننا الحنيف ليس مجرد عنصر من العناصر التي يستعين بها الإنسان للوصول إلى الكمال، وإنما هو المفتاح الأول للوصول، إلى كل خير وإلى كل كمال وإلى كل سلام.

وقد ذكر الدكتور أحمد شلبي في موسوعته "النظم والحضارة الإسلامية" تعريفا للثقافة قال فيه: "إنها الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك،

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية".

فهو يفرق في تعريفه هذا بين العلوم الإنسانية التي تحدد الطابع المميز لكل أمة، وبين العلوم التجريبية التطبيقية فلا يعتبرها داخلة ضمن نطاق الثقافة.

وذلك لأن الثقافة تتناول العقيدة والنشاط الإنساني في شتى مجالات الآداب والعلوم والفنون والعادات، والأدب الشعبي وأدب الخاصة، والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية كنظم الحكم والإدارة، ونظم الأسرة، ولا يخرج عن هذه الدائرة تخطيط المدن وتطوير القرى ووسائل النقل وأساليب المأكل والمشرب والزينة والزي ووسائل الترفيه النفسي والاجتماعي.

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

ثانيا: الفرق بين الثقافة والعلم:

هناك فرق بين الثقافة والعلم، وهذا الفرق يتمثل في أن العلم عالمي بطبيعته يلتقي مع كل أمة وكل مجتمع، ولكن الثقافة خاصة بكل أمة بعينها، والعلم يرمي إلى تنمية الملكات، وهو في نهاية المطاف وسيلة وإرادة، وقد يستعمل للخير والشر على السواء، وتتشكل وجهته في بوتقة الثقافة نفسها، كذلك فإن هناك فرقا بين الثقافة والمعرفة، فالمعرفة هي المعلومات العامة المنوعة المختلفة المتعارف عليها في كل الثقافات والأوليات العامة البديهية، أما الثقافة فليست معارف فقط، ولكنها موقف واتجاه وعاطفة وأسلوب حياة، أما المعارف فهي المادة الخام للثقافة، ومكانة الثقافة من التعليم والتربية، مكانة الدرجة الأعلى، فالتعليم قاصر على الإعداد المدرسي والدراسي لتكوين العقلية المؤهلة للثقافة، أما الثقافة فهي الدرجة الأعلى التي تكون الفرد تكوينا ممتازا.

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

ثالثا: الفرق بين الثقافة والحضارة:

الثقافة مرتبطة بالحضارة ارتباطا وثيقا، ذلك لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها، فهي فكرها وحركتها وأسلوب حياتها. ولهذا فإن من حق كل أمة أن تقتبس الجانب المادي في الحضارة لأمة أخرى بوصفها أدوات ووسائل ومواد أولية، ولا تقتبس ثقافتها لأنها ذاتية وخاصة بهذه الأمة وحدها.

من الباحثين من فرق بين الجانب الفكري المعنوي في الحضارة وخصوه باسم الثقافة، وبين المجالات المادية النفعية التي تخدم الأغراض العملية المباشرة فآثروا أن يسموها "مدنية"، ومنها مثلا مجالات التقدم الإنساني في الزراعة والصناعة والطرق والعمارة.

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

وهناك تعريفات نوعية للثقافة يركز فيها المتخصصون على جوانب تنتمي إلى تخصصهم الدقيق، فمثلا يرى علماء الإنسان أن الثقافة باعتبارها الركن الركين في فهم الإنسان والجماعات، تمثل: "أسلوب الحياة في مجتمع ما، بما يشمله هذا الأسلوب من تفصيلات لا تحصى من السلوك الإنساني"

ويرى علماء الاجتماع أنه يقصد بالثقافة "النتاج الإنساني للتفاعل الاجتماعي وأنها تعني كل الأشكال المادية والروحية في المجتمع، وأنها تشكل عناصر عقلية مشتركة بين أفراد المجتمع، ومن ثم فإنها تفرض على أعضاء المجتمع التزامات معينة وسلوكيات محددة"

هذه التعريفات تنبع من التركيز الجزئي على بعض الجوانب، بحيث تطغى على بقية الجوانب، لكنها عند اجتماعها يكمل

الباب الأول: تعريف الثقافة، والفرق بينها وبين العلم والحضارة

بعضها بعضا.

ولا يوجد تعارض بين هذه التعريفات النوعية للثقافة وبين التعريف السابق لها، بل إنه لا وجود للتعارض بين الثقافة والحضارة والمدنية؛ لأنها جميعا تعتبر مظهرا من مظاهر الرقي الإنساني ودليلا على مستواه العقلي.

الباب الثاني: تعريف الثقافة الإسلامية، والفرق بينها وبين غيرها من الثقافات

أولا: تعريف الثقافة الإسلامية:

عرفها بعض العلماء والباحثين بأنها: "إنها الصورة الحية للأمة الإسلامية. فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار"

فبذاك فالثقافة الإسلامية هي الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسية وهي الكتاب والسنة.

الباب الثاني: تعريف الثقافة الإسلامية، والفرق بينها وبين غيرها من الثقافات

ثانيا: الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات:

تختلف الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى غربية كانت أو شرقية من حيث الأسس والمقومات والأهداف، فالثقافة الإسلامية تستمد كيانها من الإسلام متمثلا في كتاب الله وسنة رسوله بينما تقوم الثقافة الغربية على استمداد مصادرها من الفكر اليوناني والقانون الروماني وتفسيرات المسيحية التي وصلتها.

والثقافة الإسلامية تهدف إلى نشر العدل والأخوة الإنسانية بين كافة الأجناس والفئات البشرية، بينما الثقافة الغربية تهدف إلى استغلال الغني للفقير والعظيم للحقير واستعباد الناس بعضهم بعضا واستعمار القوي للضعيف والتسلط على خيرات البلاد واستخدامها وفق ما يحقق لهم النفع والمصلحة الخاصة.

الباب الثاني: تعريف الثقافة الإسلامية، والفرق بينها وبين غيرها من الثقافات

لذلك يبدو الفرق واضحا بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى، وكذلك من الخطأ القول بوحدة الثقافة العالمية، ولو قيل وحدة المعرفة العالمية لكان ذلك مقبولا، لأن المعرفة تضم المعارف والعلوم العامة التي هي ملك للبشرية كلها ذلك لأن الثقافات ذاتية وخاصة ومتصلة بأممها لا تنفك عنها، وهي من أجل ذلك لا تنصهر ولا تذوب في بوتقة واحدة، ولكنها تتلاقى وتتعارف ويأخذ بعضها من البعض الآخر ما يزيده قوة، ويرفض بعضها من البعض الآخر ما يضاد وجوده أو يتعارض مع الأصول الأساسية لمقومات فكره وكيانه وذاتيته.

أما العلاقة بين الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية الأخرى:

لا شك أن هناك صلة واضحة، وارتباطا وثيقا بين الثقافة الإسلامية وما سواها من العلوم الشرعية الأخرى، فهذه الثقافة نابعة ومعتمدة اعتمادا تاما على أصول هذا الدين وعقائده وعلومه المختلفة من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وأخلاق.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

للثقافة الإسلامية خصائص مميزة تنفرد بها عن سائر الثقافات، وتجعلها ذات شخصية مستقلة وصبغة متفردة وطبيعة خاصة.

1) ربانية المصدر:

فالثقافة الإسلامية تعتمد على كتاب الله الموحى إلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهي محصورة في هذا المصدر، بعيدة كل البعد عن الفكر الفلسفي الإنساني.

وإن هذا المصدر الرباني يتسم بسمة الخلود والصدق والصحة، ذلك لأن الكتب السماوية الأخرى قد دخلها التحريف، وأدخل عليها شروح وتفسيرات وتصورات وزيادات ومعلومات بشرية، أدمجت في صلبها، فبدلت طبيعتها الربانية، وبقي الإسلام وحده محفوظ الأصل، قال الله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ}.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

فالقرآن الكريم محل ثقة الناس لأنه مبرأ عن كل نقص أو هوى قد يصاحب العمل الإنساني أو يؤثر في الفكر البشري. وإن هذا المصدر موافق للفطرة الإنسانية، ملب لحاجاتها محقق لمتطلباتها، ملائم لكل جوانبها.

لذلك من البديهي أن الثقافة التي تنبع من كتاب الله والتي تحقق حاجات الإنسان، والتي يطمئن إليها الإنسان ويثق في صحتها تنشئ أرقى ثقافة عرفتها البشرية، وتقدم أشمل منهج للحياة.

ولما كانت الثقافة الإسلامية تستمد معارفها من الوحي الإلهي (الكتاب والسنة) استنبط العلماء المسلمون من هداياتهما، ما يدعو إلى توحيد الله تعالى وإلى مكارم الأخلاق، وإحقاق الحق ورفع الظلم، وصلة الأرحام، وإلى نشر الخير، وتصبغ الأمة بالصبغة الربانية ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ [البقرة: 138].

اختبار قصير

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- الثقافة التي تنبع من كتاب الله والتي تحقق حاجات الإنسان ويطمئن إليها ويثق في صحتها تنشئ أرقى ثقافة عرفتها البشرية، وتقدم أشمل منهج للحياة ( ).

2- عُرِّفت الثقافة بأنها الرقي في الأفكار النظرية وهو يعني الرقي في الأخلاق فقط( ).

3- من الخطأ القول بوحدة الثقافة العالمية، بل الأفضل قول وحدة المعرفة العالمية لان الفرق واضحا بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى ( ).

إجابة الاختبار

إجابة السؤال الأول: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة خاطئة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

2) الثبات:

والمقصود بالثبات هنا، ثبات المصدر الأول للثقافة الإسلامية، وأن كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابت الحقيقة وثابت المفهوم وغير قابل للتغيير.

ذلك لأن القاعدة الأولى التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية هي الإيمان بوحدانية الله وبوجوده وبقدرته وهيمنته.. وكل صفاته الفاعلة في الكون والحياة والناس.

هذه القاعدة ثابتة لا تتغير ولا تقبل التغيير، وما يتفرع عن هذه القاعدة من أن العبودية لله وحده واجبة على الناس جميعا بما فيهم الرسل، وأنه ليس لهم أية خاصة من خصائص الألوهية، حقيقة ثابتة أيضًا لا تتغير ولا تتبدل ولا تختلف باختلاف

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

الأزمنة والأمكنة، وأن الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله ... حقيقة ثابتة.

وأن الدين عند الله الإسلام، وأن الله لا يقبل من الناس دينا سواه، حقيقة ثابتة.

أن الإسلام يعني إفراد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات والاستسلام لمشيئته والرضى بالتحاكم إلى أمره ومنهجه وشريعته.. حقيقة ثابتة، وأن الإنسان مخلوق مكرم على سائر المخلوقات، وأنه مستخلف في الأرض، وأن الناس من أصل واحد،.. حقيقة ثابتة.

وأن غاية الوجود الإنساني إفراد الله بالعبادة حقيقة ثابتة.. هذه وغيرها من القواعد التي تتصل اتصالا مباشرا بالعقيدة الإسلامية حقائق ثابتة لا تتغير ولا تخضع للتغيير، والثمرة المترتبة على ثبات هذه الحقائق في الثقافة الإسلامية ضبط حركة الإنسان، وتقييد تصرفاته ضمن إطار محدد، فلا يخرج عن جادة الهدى، ولا يحيد عن معالم الأخلاق، ولا يتخلى عن الموازين

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

والقيم الإلهية. وإلا غدا إنسانا شاردا حائرا تائها ضالا لا يتبين ملامح الهداية ولا تتضح أمامه الرؤيا، فتتشابه عليه الأمور، وقد يرى الباطل حقا والحق باطلا، وقد يخبط في تيه الحياة خبط عشواء، وقد يظلم وقد يغش، وقد يتعسف.. لأن الموازين اختلت لديه والمقاييس تغيرت في نظره.

وثمرة أخرى تجنيها من ثبات الحقائق في الثقافة الإسلامية هي ضبط الفكر الإنساني، فلا يتأرجح مع الشهوات والأهواء والمؤثرات، ولا يندفع وراء حب أو كره عارض. ولا يتأثر من قول شخص قريب أو بعيد، أو حبيب أو بغيض أو كبير أو صغير أو رئيس أو مرؤوس، أو صاحب سلطان أو مغمور.. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

ومن ثمرات مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية أنه يعطي الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي الحصانة القوية المنيعة ضد دعوات الضلال الهدامة، وبخاصة ضد الشيوعية الملحدة أو الماركسية التي أفلتت من العقيدة وأفلتت من القيم السامية.

ومن مزايا مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية أيضًا أنه يبث الطمأنينة في حياة الفرد وفي حياة المجتمع، فالفرد يعمل وينتج ضمن إطار محدد، وأفراد المجتمع كلهم يسيرون في دائرة واحدة وباتجاه موحد، فلا تتصادم المصالح، ولا تتباعد النزعات، ولا تختلف الأغراض، كل فرد في المجتمع الإسلامي يشعر بسلام نفسي داخلي وبسعادة قلبية، ويشعر بسلام حينما يتعامل مع غيره طالما أن الهدف موحد والغاية واحدة.. وفي هذا المجتمع الإسلامي تتجلى المنافسة الكريمة في أبهى صورها، إنها منافسة بالحق وللوصول إلى الحق.. وللتقدم في ترقية وسائل الحياة، ووسائل المعاش، فهناك حركة دائبة، ممتدة من الأمس إلى اليوم إلى الغد، مطردة النمو والتقدم.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

ومما يثمره مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية -الثبات في الموازين والمعايير التي توزن بها أعمال الناس جميعا، فلا محاباة ولا تفاضل ولا مداهنة ولا ملاينة، فالعظيم والحقير سواء أمام المبادئ الإسلامية وأمام الأنظمة الإسلامية. وأعظم بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم- لأسامة بن زيد وقد جاء يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت: "وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، وهل هناك فوق هذه الموازين الثابتة موازين؟ وهل هناك فوق هذه القيم الثابتة من قيم؟ فالثبات يضمن لأفراد المجتمع كلهم على حد سواء مبادئ ثابتة يتحاكمون إليها، فلا تطلق الأيدي لتعبث في أموال الآخرين أو أعراضهم ثم لا يجدون مبدأ ثابتا يفصل بينهم ويحكم حياتهم.. وإلا لغدت الحياة فوضى، خالية من معنى الحياة والفضيلة والسلام النفسي والجماعي.

قال سبحانه: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

3) الشمول:

تمتاز الثقافة الإسلامية بميزة "الشمول" ذلك لأنها قدمت للبشرية تصورا اعتقاديا كاملا، ومنهجا للحياة الواقعية شاملا لكافة جوانبها وهو منهج صالح للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان.

أما الشمول العقيدي فيتمثل ببيان حقيقة التوحيد الذي يعطينا تفسيرا مفهوما وواضحا لوجود هذا الكون ابتداء، ولكل حركة فيه، كما يعطينا تفسيرا واضحا ووافيا لكل ظاهرة من ظواهر الحياة ونشوئها وتكوينها، وتكوين الإنسان من عقل وجسم وروح.

هذا التصور مستمد من كتاب الله تبارك وتعالى، وهو يعرف الناس بربهم تعريفا دقيقا كاملا وشاملا.. يعرفهم بذاته سبحانه، وبصفاته العليا وأسمائه الحسنى، كما يعرفهم بأثر الألوهية في الكون وفي الإنسان وفي سائر الكائنات الحية.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

إن التصور الشامل "للوجود" يرد الإنسان إلى خالقه، فيتلقى منه العقيدة والقيم والمبادئ والأنظمة وسائر ما يواجه به الحياة..

والإنسان في ظل هذا التصور يستطيع أن يعيش لآخرته وهو في دنياه، وأن يعمل لله وهو يعمل لمعاشه، وأن يزاول أوجه نشاطه الإنساني، وهو مرتبط بالله تبارك وتعالى، ينال الأجر والمثوبة، ومن ثمرات هذه الميزة أنها تمنح القلب والعقل الراحة والطمأنينة وتصله اتصالا مباشرا بالله تبارك وتعالى خالق الإنسان والكون وواهب الحياة.

من ثمرات "الشمول" أنه يشعر العبد برقابة الله تبارك وتعالى له في كل تصرفاته فيولد في نفسه عنصر الأخلاق الذاتي.. فهو يخلص لله في عمله، ويخلص لله في عبادته ولا يتجاوز دائرة الحل ولا يتعداها إلى المحرمات وإلا فإنه يستحق العقاب الذي يخشاه ويفر منه.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

ومن الثمرات أيضا أنه يعصم الإنسان من الالتجاء إلى غير الله تبارك وتعالى، كما يعصمه من أن يستمد التشريعات والأنظمة من غير كتابه الذي هو كتاب هداية وشريعة ومنهاج كامل للحياة، قال تعالى:

{اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ}.

4) التوازن:

تتسم الثقافة الإسلامية بسمة "التوازن" ذلك لأنها تقوم على أسس عقدية متوازنة، وعلى مناهج متوازنة لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا مغالاة ولا تقصير، ففي مجال العقيدة يقوم التصور الإسلامي على أساسين متوازيين أولهما الإيمان بالغيب،

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

والثاني الإيمان بعالم الشهادة، أما الإيمان بالغيب فيتمثل بالإيمان بوجود الله وبألوهيته وربوبيته، والإيمان باليوم الآخر وما يتضمن من أهوال وحساب، وموقف وصراط، وجنة ونار.

وأما الإيمان بعالم الشهادة فيتمثل بالإيمان بحقيقة الإنسان والكون وسائر المخلوقات الحية. وهذا الإيمان بشقيه يتلاءم مع فطرة الإنسان، التي تريد أن تركن إلى قوة عظيمة مغيبة غير مرئية تستمد منها العون وتجد في صلتها بها الأمن والطمأنينة، قوة أعظم من أن يحيط بها الإدراك الحسي، ولكن آثارها من قدرة وإبداع وخلق تدل على وجودها وهيمنتها وصفاتها العظمى.

والثقافة الإسلامية بهذه الصفة توازن بين عبودية الإنسان لله الواحد تبارك وتعالى، وبين مقام الإنسان الكريم في الكون.

والإنسان حينما يحقق مرتبة العبودية لله وحده يكون قد وصل إلى مقام كريم نبيل، لأن الله تبارك خاطب نبيه بالعبودية ووصفه

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

بأنه عبد الله في مقامين من أجل المقامات: أولهما حينما أسري به إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء قال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

والمقام الثاني: مقام الوحي إليه والتلقي من الله رب العالمين، وهذا من أوقع المقامات وأعزها إلى قلب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأعظمها قدرا عند المؤمنين قال الله تعال: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى, مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}.

إن "التوازن" ميزة تنفرد بها الثقافة الإسلامية بين سائر الثقافات الأخرى، وهي وحدها التي تضع الإنسان في المكان المناسب له، مكان فيه راحة نفسية واستقرار وجداني وسعادة قلبية وهو أصلح مكان لهذا المخلوق، فإن الثقافة الإسلامية بهذه الخاصية تحصن المسلم من أن يتلقى من تعاليم الغرب أو أن يأخذ من غير حضارته، وإذا أخذ شيئا منها فبمنتهى الحذر والتأني، لأن

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

الأفكار الأسطورية دخلت إلى أذهان الغربيين وأثرت بمناهجهم الفكرية، عن عمد منهم أو عن غفلة.

5) الإيجابية:

تمتاز الثقافة الإسلامية بأنها "إيجابية" ذلك لأن الإنسان، في مدلول الثقافة الإسلامية يعبد الله السميع البصير الخالق الرازق الفعال لما يريد ... له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وكل أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى كاملة الإيجابية والفاعلية.

قال سبحانه وتعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً}، فالثقافة الإسلامية "إيجابية" لأنها تلزم الإنسان بالعمل حسب طاقاته وإمكاناته ومواهبه، وتحذر بشدة من التواكل والتخاذل والتباطؤ والتكاسل

ولهذا فهي لا ترضى للمسلم أن يكون كسولا يعيش على هامش الحياة دون أن يؤثر في الكون تأثيرا فاعلا إيجابيا،

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

بل يجب أن يؤثر في المحيط حوله، وأن يؤثر في الناس، وأن يؤثر في دنياه ودنيا غيره ... وأن يكون إيجابيا في عقيدته متفاعلا معها، مدركا لمعانيها يحيا بكل عنصر من عناصرها، ينبض قلبه بحبها، ويسارع ليتمثل كل ركن من أركانها، فيجسده واقعا يرقى به نحو الأكمل والأفضل دائما، ويعايشه إحساسا ومشاعر وحيوية وجمالا وبهاء ... كما يكون إيجابيا في دعوته إلى الله على بصيرة وهدى. إيجابيا في مسارعته لأداء العبادات والفرائض.

ولهذا فليس المسلم في عرف الثقافة الإسلامية ذلك الإنسان السلبي الذي يعيش بعيدا عن أحداث الحياة وقضاياها، لا يهمه في دنيا المسلمين أمر ولا يهزه خطب ولا يثيره حدث ولا تحرك وجدانه قضية، ويقنع بركيعات يركعها نافلة في ليل أو نهار، أو أذكار يؤديها منعزلا عن حياة الجماعة الإسلامية وإنما هو ذلك الإنسان المسلم الإيجابي في عقيدته، الإيجابي في دعوته، المهتم بأمر المسلمين وشئونهم، الذي يسعى جاهدا لتغيير كل واقع لا يخضع لحكم الله ولا يدين بدين الحق، وهو الذي يتمكن من أن

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

يغير نفوس الآخرين الذين رضوا بالحياة الدنيا عن الآخرة، فانحصرت اهتماماتهم في أهواء عابرة، ونسوا أنفسهم وضيعوا فرائض الله وتهاونوا في أداء العبادات وتقاعسوا عن أداء الحقوق إلى أصحابها، وأهل الحق عليهم.

والثقافة الإسلامية بخاصتها الإيجابية تشعر الفرد بأنه مكلف وأن عليه أن يبذل قصارى جهده. وهو مع ذلك مزود بالاستعدادات والمواهب والإمكانات، وأن الله سبحانه وتعالى سيعينه على عمله واجتهاده، يسدد خطاه، ويؤيده بنصره، وقد أبان له طريق الخير ووجهه نحوه، وأوضح له طريق الشر وأمره باجتنابه، وإن قدر الله ينفذ عن طريق حركة الإنسان، وتفاعله مع الواقع ومع الحياة والأحداث.

ومن ثمرات إيجابية الثقافة الإسلامية أنها تشعر الفرد المسلم بضخامة مسئوليته وبأهميته في الحياة الدنيا وفي أحداثها ووقائعها،

وأنه لم يخلق عبثا, وليس شيئا تافها وإنما هو قدر من أقدار الله، بتحركه تتحقق إرادة الله ومشيئته، وإن وجوده فوق الأرض

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

يستوجب عملا إيجابيا بناء مستمرا دائما في ذات نفسه، وفي الآخرين من حوله، وهو خليفة الله في أرضه، والخلافة تقتضي شكر المنعم المتفضل دائما بأداء الواجبات الروحية والمالية، وأن يحرص على تطبيق منهج الله وشريعته في الحياة الإنسانية، وأن يجاهد بنفسه وماله، بيده ولسانه، بقلمه وفؤاده لدفع الفساد عن الأرض.

ومن ثمرات إيجابية الثقافة الإسلامية أيضا أنها تعلي من شأن الفرد المسلم وترفع من قيمته في نظر نفسه وفي نظر الآخرين، المحبين، والمغرضين، وترفع من اهتماماته وغاياته وأهدافه، فيأبى أن يزاحم الناس من أجل مطالب قريبة، أو يقاتلهم حرصا على منافع شخصية، إذ المسلم أبعد هدفا من هذا كله.. إنه يحمل عبئا ثقيلا وأمانة عظيمة ورسالة قدسية تحلو في سبيلها التضحيات، ويعذب من أجل العذاب والجهاد. وهو يعمل بصمت وجدية وإخلاص من أجل أن يلقى الله تعالى وقد أدى الأمانة وسلك سبيل المصطفى عليه الصلاة والسلام، ونهج في الدعوة نهجه ودعى إلى هديه.

اختبار قصير

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- يتفرع عن خاصية الثبات أن العبودية لله وحده واجبة على الناس جميعا بما فيهم الرسل ( ).

2- من ثمرات "التوازن" أنه يشعر العبد برقابة الله تبارك وتعالى له في كل تصرفاته فيولد في نفسه عنصر الأخلاق الذاتي ( ).

3- من ثمرات مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية أنه يعطي الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي الحصانة القوية المنيعة ضد دعوات الضلال الهدامة ( ).

إجابة الاختبار

إجابة السؤال الأول: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة خاطئة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

6) خاصية الواقعية المثالية:

تمتاز الثقافة الإسلامية بميزة فريدة عظيمة تميزها عن سائر الثقافات، هذه الميزة هي "الواقعية المثالية" ذلك لأن الثقافة الإسلامية تقوم أساسا على تصور اعتقادي يمتاز بالوضوح والصحة، والصدق والواقعية، ويفسر الحقائق الوجودية والآثار الإيجابية تفسيرا صادقا واقعيا، لا غموض فيه، ولا لبس، ولا مغالاة فيه ولا مجافاة للواقع.

فالثقافة الإسلامية "واقعية"، لأنها تقوم على التصور العقيدي للحقيقة الإلهية، وعلى بيان آثار قدرة الله في المخلوقات المشاهدة المرئية.

وهي "واقعية" أيضا، لأنها تعرف الإنسان على حقيقة الكون، وتدعوه للتعامل معه على النحو الذي بينته العقيدة الإسلامية..

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

فالكون ما هو إلا هذا الوجود الخارجي الذي ندركه، والذي يتكون من السماوات والأرض والنجوم والكواكب والليل والنهار، والنور والظلام، والمطر والأحوال التي يتعرض لها هذا الكون.

فالكون -في المحيط الثقافي الإسلامي- كل الخلائق التي أبدعها الله، وهي خاضعة له مسخرة بأمره عابدة له.. قال سبحانه: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}.

والثقافة الإسلامية "واقعية"، لأنها تفسر حقيقة الإنسان، فهو إنسان مخلوق له وجوده الواقعي وهو جزء من الكيان البشري الذي له حقيقة واقعية موجودة.

والإنسان ذلك المخلوق الكريم يتكون من كيان خاص له جسمه وعقله وروحه ونفسه وقلبه، وله أشواقه وميوله وأهدافه، وله

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

غرائزه ومتطلباته، وهو في عيشته يشبع غرائزه وينمي ميوله ويسعى لتحقيق أهدافه.

والإنسان السوي في اعتبار الثقافة الإسلامية هو ذلك الإنسان العاقل المفكر المتزن الذي يلبي أشواقه الروحية، وتطلعاته العاطفية، ويشبع غريزته الفطرية في حدود ما شرع الله وما أباح، وهو الذي يؤثر في غيره، ويبذل الخير للناس ويحملهم على قول الحق والجهر به، وعلى عمل المعروف ويحببهم فيه، ويبعدهم عن الشر ومواطنه..

والثقافة الإسلامية "واقعية" لأنها تقدم منهجا واقعيا شاملا للحياة البشرية فوق الأرض. إذ إن الأحكام المنهجية والمعالجات الواقعية التي استنبطت من كتاب الله وسنة رسوله تتعامل مع الإنسان ذي الوجود الواقعي، وتتعامل مع الحياة الإنسانية على حقيقتها وواقعيتها، هذا المنهج الواقعي قد أخذ باعتباره فطرة الإنسان وميوله، ورغائبه ونزعاته واستعداداته وفضائله، وقوته وضعفه. وهو لا يقلل من قيمة الإنسان ولا يهدر من كرامته، ولا يستهين بدوره في الحياة، أو في عبادته لله تبارك وتعالى، أو

الباب الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

في خضوعه له، وكذلك لا يرفع من قيمته ومن مكانته ويجعله في مرتبة أعلى أو أقدس من الإنسان، بل هو مخلوق لله، وقد خلق ليقر بوحدانية الله، وليخلص له العبادة.

كما تظهر جدية الثقافة الإسلامية وقوتها، وقدرتها على توجيه الإنسان والمجتمع الوجهة الخيرة الجادة الدائبة العاملة. إذ إنها تنمي الاستعدادات الفطرية والمواهب الإنسانية وتدعو إلى التعاون على التقوى، وإلى التعاون لإنتاج كل ما من شأنه أن يسعد البشرية ويخدم الإنسانية..

الباب الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية ودراستها

إن المسلم الذي يدرس ثقافته دراسة واعية ناضجة يشعر بأنه ليس كيانا مستقلا ولا فردا قائما بذاته يعيش حقبة من الزمن ثم يعتريه الموت والبلى، كلا، وإنما هو لبنة مهمة مؤثرة فاعلة في بنيان ضخم امتد قرونا طويلة وسيمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وهو بهذا الشعور، وبهذا الإحساس يستطيع أن يضيف إلى ما عمله السابقون ويستطيع أن يمثل الشخصية الإسلامية في عالم الضمير وفي واقع حياته الخاصة وفي واقع مجتمعه، ويستطيع أيضا أن يوصل الأمانة إلى من بعده، ويمدهم بمعارف جمة وحقائق علمية ثابتة، ويمهد لهم سبيل الاستمرار في تشييد النهضة العظيمة.

تجلى أهمية تدريس مادة الثقافة الإسلامية في الجامعات من خلال معرفة أهداف تدريسها، وأبرز الأهداف لتدريسها ما يلي:

1- إبراز النظرة الشمولية للإسلام، بوصفه منهجاً شاملاً لجميع جوانب الحياة، أساسه التوحيد،، والتخلص من النظرة الجزئية للإسلام والتي تقصره على بعض جوانب الحياة.

الباب الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية ودراستها

2- تعميق انتماء الطالب إلى الإسلام، وربطه بكتاب الله عز وجل وسنّة نبيه، وتبصيره بما في هذين المصدرين الرئيسين من أصول القيم الخلقية والحضارية، وذلك من أجل تحصينه اعتقاداً وفكراً وسلوكاً من التيارات الفكرية المعارضة للإسلام.

3- تجلية مواقف الإسلام من قضايا العصر، وخاصة في مجالات العلوم المختلفة وحركة الفكر ونظم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية..، ونقدها من المنظور الإسلامي.

4- يان تفوق الإسلام وتميزه على المذاهب الفكرية والأيدلوجيات في كافة شئون الحياة، وإظهار قدرته على تحقيق السعادة الإنسانية في مقابل إخفاق تلك المذاهب والأيدلوجيات.

5- تشخيص حال الأمة الإسلامية في مجالي الفكر والسلوك والحركة الحضارية، وبيان مواطن الخلل فيها ومنهج العلاج.

الباب الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية ودراستها

6- إعطاء الطالب صورة وافية عما صنعته رسالة الإسلام العامة الشاملة في الحياة الإنسانية، من تحريرها للبشر من الوثنيات والخرافات، وإنقاذهم من التخلف الفكري والتفكك الاجتماعي.

والأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية:

١- تستطيع الثقافة الإسلامية أن تقدم تصورا إسلاميا شاملا للحياة، بما فيها من إنسان وكون.

٢- إن الثقافة الإسلامية تصل حاضرنا ومستقبلنا بماضينا الزاهر المجيد ماديا وروحيا.

٣- إن الثقافة الإسلامية كفيلة بإحياء الانتماء إلى الإسلام مبدأ وشريعة وإلى الأمة الإسلامية سلوكا وخلقا.

ومن هذه الأساسيات وغيرها تستمد الثقافة الإسلامية مكانتها وأهميتها في حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة.

الباب الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية ودراستها

والثقافة الإسلامية تربأ بالإنسان أن يندفع وراء أطماع قريبة أو جشع مادي كما أنها لا تفسح مجالا لحصول منازعات وخصومات وصراعات من أجل جر مكاسب مادية أكبر كما تصنع الثقافة المادية.

وفوق هذا كله فإن الثقافة الإسلامية تتيح لكافة المسلمين المؤمنين حياة راقية تتدرج في مدارج الكمال والتقدم العلمي لكي يبقى المسلم محافظا على التوازن بين الحياة الفردية والحياة الجماعية، بين المادة والروح، بين الدنيا والدين.

والثقافة الإسلامية تقدم الكثير والكثير للبشرية، إنها إنسانية العطاء.. "وإن المجتمعات الصناعية المتقدمة منهجيا وتجريبيا وماديا، كالمجتمعات الأوروبية والأمريكية تجد في الثقافة الإسلامية مكانا، وتجد من يأخذ بيدها في هذا المكان، فيرقى بها في المرتقى الصاعد إلى القمة العالية الرفيعة، تلك القمة التي حققها الإسلام في فترة حية من فترات التاريخ الإنساني".

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

1- الحقائق اليقينية الهادية:

إن للإسلام مفاهيم صحيحة سليمة كاملة في كل شأن من شئون الكون والإنسان والحياة، وإذا كانت المفاهيم عن هذه الشئون لدى العقائد المحرفة، ولدى كثير من الفلاسفة والمفكرين وواضعي النظم من البشر تتسم بالغموض والتعقيد تارة، أو يجانبها الصدق والعمق تارة أخرى، فمفاهيم الإسلام مبرأة من هذه الآفات كلها.

إن مفاهيم الإسلام منبثقة عن عقيدة ربانية شاملة لا ترتكز إلا على الحقائق الجلية الثابتة، ولا تقوم إلا على اليقين الجازم، وهي متسمة بالوضوح والصدق والعمق، وتقيم -من حيث الاعتقاد والتفكير- لدى البشر جميعًا، وهو التصور الصحيح الدقيق المتكامل للكون والإنسان والحياة.

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

إن منهج الإسلام -في ارتكازه على الحقائق اليقينية الهادية- يربط الحقائق المفردة في الكون والحياة ربطًا يصلها بأجل حقيقة وأكبرها وهي العقيدة..؛ وأهمها الإيمان بالله تعالى الذي هو أساس شخصية الأمة المسلمة.

إن الإيمان بوجود الله ووحدانيته وتفرده بالخلق أساس الشخصية الإسلامية وسر قوتها وقوام حياتها ومفتاح حضارتها وباعث نهضتها، فبالإيمان خرج المسلمون من الجزيرة العربية يحملون راية التوحيد ويشيعون النور والعدل والأمن في أرجاء العالم. وبالإيمان انتصر المسلمون على الحملات الصليبية التسع التي أرادت أن تحصد البلاد والعباد.

والأمة الإسلامية اليوم وهي تواجه خطرًا شديدًا، وعدوًّا شرسًا، لا بد أن تتسلح بسلاح الإيمان وحسن الصلة بالله والإخلاص له في السر والعلن حتى تتمكن من التغلب على العدو الماكر، وحتى تتمكن من استعادة مجدها القديم، ولكي تأخذ بأسباب السعادة والتقدم والقوة.

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

2- المنهج الإلهي الشامل:

إن الثقافة الإسلامية -في حقيقتها- هي هذه المفاهيم الحية الخيرة، المستمدة من العقيدة بمعناها الشامل وآفاقها الواسعة؛ فهي عقيدة التوحيد، ومنهج الحق، وشرعة العدل، وقيم الخير ورسالة الهدى والاستقامة، وهي أمانة الله تبارك وتعالى، ودستوره الخالد للبشر، وسبيل السعادة الكاملة لهم في الدنيا والآخرة، وهي -بأصولها الكبرى وأهدافها المثلى- المنهج السوي القويم الذي لا تصلح الحياة الإنسانية إلا به، ولا يستقيم أمر البشر إلا بهداه، وهي حق في ذاتها ومصدرها، ووسائلها وغاياتها، عميقة في دلائلها وآثارها، متلائمة أوثق التلاؤم مع فطرة الإنسان وأشواقه وحاجاته.

هذا هو المنهج السوي الذي لا تعرج فيه ولا التواء؛ إنه صراط الله المستقيم الذي يجمع في إحكامٍ بالغ وتناسق رائع، بين العقيدة الحقة النيرة، والنظام الكامل للحياة الطيبة، وهو تناسق وإحكام يعمق هذه الصلة الوثيقة بين مقتضى العقيدة وطبيعة النظام؛

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

بحيث تقوم تشريعات النظام إيمانًا في القلب، ودفعًا في المشاعر، ويقينًا في البصائر، ويقظة في الضمائر.. قبل أن تقوم في أوضاع المجتمع وحياة الناس؛ وبهذا يمتاز المنهج الإسلامي -الذي تتحقق به هذه الصلة وهذا الانسجام بين الفكر والوجدان من جهة وشئون الحياة وأوضاعها من جهة أخرى- عن أي منهج آخر من المناهج الأرضية التي تظل مُسِفَّةً هابطةً مهما ادَّعَتْ من السمو والارتفاع، ما دامت تفقد هذه الصلة الاعتقادية، وحركتها الضخمة الواسعة في النفوس والحياة.

هنالك إذن منهج واحد، واضح مستقيم، مأمون العاقبة، مضمون السلامة نيِّر مشرق، لم تخططه في فكر الإنسان وضميره وسلوكه في الحياة فلسفة معقدة ملتوية، أو تجربة ناقصة شوهاء، أو نظرية ليس لها سند من علم ويقين.

فالعقيدة في نظام الإسلام -كما يتجلى ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية- تتصل بجميع أجزاء هذا النظام؛ فهي الأساس التي تبنى عليه نظرته أو نظامه الخلقي، وهي التي تكون الأساس الفكري لعقلية المسلم، والأساس النفسي لسلوكه، ومنها كذلك تنبثق

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

نظرته إلى الحياة الاقتصادية، والحياة السياسية وعلى أساس فلسفتها يبنى نظامها.

وخلاصة الأمر أن مضمون العقيدة له تأثير كبير في الحياة الإسلامية؛ سواء الفردية أم الاجتماعية. ويلاحظ أنها تتخلل جميع سور القرآن بلا استثناء، وأنها تتخلل جميع أحكامه الأخلاقية والتشريعية؛ فلا تستطيع أن تعزل قواعد التنظيم الحقوقي الاجتماعي الموجودة في القرآن عن هذا العنصر الإيماني الذي يتخللها ويحيط بها.

على أساس هذه النظرية سنضع العقيدة في موضعها من نظام الإسلام، وهي اللبنة الأساسية في بنائه، وهي التي تمد ما في أجزائه بالحياة وتحدد اتجاهاتها ومعالمها، وتتضمن العقيدة الحقائق الكبرى التي دعا القرآن إلى الإيمان بها، أو التي وجه الإنسان وأرشده إليها وهي تصور الوجود، وجود الله الخالق، ووجود الكون والإنسان. والصلة بين الله والكون والإنسان، وكذلك الحياة وما وراءها من حياة أخرى أو المصير والجزاء. والنبوة التي هي طريق معرفة هذه الحقائق الكبرى.

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

ترتكز الثقافة الإسلامية بهذا على المنهج الرباني وحده وتتجلى في الاعتقاد الحق، والتصور الصحيح، وقواعد الأخلاق والسلوك، والقيم والموازين التي تسود المجتمع، ونظم السياسة والاجتماع والاقتصاد.

كما تتمثل هذه الثقافة كذلك في المعرفة بكل جوانبها، وفي قواعد العمل الفكري، والنشاط العلمي، وكل ما شرعه الله تبارك وتعالى لتنظيم الحياة البشرية؛ "فالثقافة الإسلامية شاملة لكل حقوق النشاط الفكري، والواقعي والإنساني، وفيها من القواعد والمناهج والخصائص ما يكفل نمو هذا النشاط وحيويته دائمًا.

اختبار قصير

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- من ركائز الثقافة الإسلامية تعميق انتماء الطالب إلى الإسلام ( ).

2- الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية أنها تصل حاضرنا ومستقبلنا بماضينا الزاهر المجيد ماديا وروحيا ( ).

3- الثقافة الإسلامية "واقعية"، لأنها تفسر حقيقة الإنسان ( ).

إجابة الاختبار

إجابة السؤال الأول: الإجابة خاطئة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة صحيحة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

3- رصيد الفطرة الإنسانية الأصلية:

ترتكز الثقافة الإسلامية على رصيد حي ضخم من الفطرة الإنسانية الأصيلة فهي بذلك تنفذ إلى أعماق النفس الإنسانية التي فطرها الله تبارك وتعالى على الخير؛ فتقيمها على قاعدة الإيمان بالله وحده، والإذعان والرجاء في فضله، والاحتكام إليه، وبذلك ترتفع بالإنسان إلى أفق العبودية الخالصة التي تتسق مع حقيقته وكرامته، وتنقذه من مواريث الجاهلية، وأوضاعها الباطلة التي تشوه الفطرة، وتهدد الكرامة، ويفقد فيها الإنسان معنى الإنسانية الأصيل فيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كُلُّ مولود يُولَدُ على الفطرة، فأبواه يهوّدَانِه، أو يُنَصِّرانِهِ أو يمجسانه، كما تولد بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ "

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

وبهذا يتضح أن مفاهيم الإسلام -وهي ثقافته- تتفاعل في النفس الإنسانية مع الفطرة النقية التي لو تركت وأصالتها -من غير محاولة إفسادها وتشويهها- لما انحرفت عن عهد الله، أو زاغت عن هداه، أو ضلت عن سبيله، ولا انطلقت في جو الحقائق الناصعة، والبراهين الناطقة، والعظات النافعة، التي تتحرر بها العقول من الأوهام والتعطل، وتطهر بها القلوب من جواذب الانحراف وضغط الأهواء.

فإذا كانت موجبات الهداية، وموحيات الإيمان، وأسباب الاستقامة ممتزجةً بكيان الإنسان منذ نشأته، وكان نور الحق مركوزًا في فطرته؛ فإن ثقافة الإسلام إنما ترتكز على هذا الرصيد الكبير النقي في إقامة الوجود الحق الكريم للإنسان، وهي تنفرد بذلك عن أي ثقافة أخرى لا تملك هذا الرصيد.

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

فالفطرة البشرية ـكما أنشأها الله عز وجل محكومة بذلك الناموس الذي تصرفه المشيئة الإلهية، وهو ناموس التوحيد؛ فهي تدركه بطبيعتها؛ لأنه مستقر في صميمها، وهي تتجه وفق مقتضاه، وتتصرف بما يوحي إذا عَرِيَتْ عن التشويه والخلل، ولم تفسد بفعل الأهواء العارضة؛ فإذا سيطر الهوى على الفطرة فنالها بالتشويه والإفساد؛ كان من نتيجة ذلك أن ينحرف الإنسان عن الهدى، وتستغرق نزعات الشيطان، وينسلخ من آيات الله، ويضل سواء السبيل، وينزلق إلى حضيض الضعة، ويهبط إلى عالم الحيوان.

وإن من فضل الله تعالى على هذا الإنسان أن زوده إلى جانب هذه الفطرة الصافية النقية، بالعقل الواعي الذي من شأنه أن يميز الحق من الباطل، والطيب من الخبيث، وبالعين المبصرة التي تشهد دلائل الهدى في الكون والحياة، وبالأذن المدركة التي تسمع ما يتلى عليها من عظات وتوجيهات.. فمن سلمت فطرته، وتيقظت بصيرته، واستخدم ما أنعم الله عليه من وسائل المشاهدة،

الباب الخامس: ركائز الثقافة الإسلامية

والمعرفة، فأيقن بالحق، وعرف طريق الاستقامة ومضى فيه؛ كان من المهتدين؛ وإلا كان من الضالين الغافلين الذين ينحدرون إلى درجة السوائم، بل هم أضل سبيلًا.

قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}.

ذلك هو الفرق الجوهري بين ما ترتكز عليه ثقافة الإسلام من الفطرة التي تسمو بالإنسان، وتضعه على طريق الهدى والخير والاستقامة، وبين الثقافات الأخرى التي لا تقيم وزنًا لهذه الفطرة وموجباتها ومقتضاها، فتهبط بالإنسان ذلك الهبوط المزري بكرامته، المنسلخ عن الحق، المغرق في ظلمات الضلال والفساد، المتقلب في القلق والشقاء والضياع.

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

شهد العالم الإسلامي في الربع الثالث من القرن العشرين يقظة إسلامية, فقد استطاعت معظم أقطار العالم الإسلامي أن تتحرر من الاحتلال الأجنبي وتنعم بحياة الاستقلال ,وبدأت خيرات البلاد الإسلامية وكنوزها تعود إلى أهلها شيئاَ فشيئاَ وظهرت هنا وهناك دعوات إلى اقامة المجتمع الإسلامي الذي يعتمد نظام الإسلام في شؤون الحياة كلها, وقامت نهضة علمية و اقتصادية وصناعية حققت كثيراّ من أحلام المصلحين وآمالهم..

غير أن الصورة المضيئة لم تكن كاملة, فقد شهد هذا العالم كوارث ونكبات, وتعرض لانقسامات ومظاهر الإنحراف والبعد عن الطريق القويم تفوق ما مر عليه طيلة قرون طويلة، كل هذا يجعل أمراَ محتماّ أن يعرض الإسلام على حقيقته عرضاّ شاملاّ واضحاّ بحيث تبدو جميع معاملة متناسبة الأجزاء ,مع بيان حكمة تعاليم الإسلام وتفوق مبادئه على جميع الأديان والمذاهب والأنظمة الأخرى وسنبين المراحل التي مرت بها المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية، وذلك بما يلي:

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

المرحلة الأولى: حال العرب والعالم قبل البعثة.

ساد العرب في القرن السادس الميلادي قبل البعثة دولتان كبيرتان على مقربه من جزيرة العرب إحداهما دولة الفرس في الشمال الشرقي والأخرى دولة الروم في الشمال والغرب ولكل دولة من هاتين الدولتين حضارة ذات ثقافة وقانون ولها عقائد تدين بها ففي الفرس تعاقبت الملوك الأكاسرة الذين بسطو نفوذهم على أجزاء العالم المحيط بهم وبنو لأنفسهم حضارة سميت بالحضارة الفارسية وكانت آخر دولة حكمت الفرس" قبل الإسلام الدولة الساسانية" التي استولى في الحكم من سنة 226م إلى 651 حين استولى عليها المسلمون.

أما دولة الروم التي كن يحكمها القياصرة فقد قامت حضارتها على الفلسفة النظرية والجدل المنطقي "اليوناني ثم الروماني.", وتوارثت آراء سقراط وأفلاطون وأرسطو وسيطرت على مناطق البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك الشام ومصر والمغرب

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

ولقد لجأت النصرانية إلى الفلسفة اليونانية لتستعين بها على الجدل ولتؤيد تعاليمها وعقائدها ,كما قام السريانيون بنشر الفلسفة اليونانية واتخذوا لأنفسهم مدارس متعددة ,واهتموا بترجمة الكتب اليونانية بعقائدها الوثنية وثقافتها المتشعبة إلى اللغة السريانية بما في ذلك القانون الروماني وعلوم الطب والفلك والفلسفة.

وأما العرب فقد كان أكثرهم من البدو الرحل الذين يعيشون في الصحراء ويربطهم نظام القبيلة بأعرافه الاجتماعية وعاداته التقليدية ويحكمهم رؤساء القبائل الذين يفصلون في الخصومات ولهم سلطة الأمر والنهي عليهم ولم يكن العرب في معزل عن الثقافات المحيطة بهم ,بل إن النزاع الدائم بين الفرس والروم أدى إلى استفادة كل من الجانبين بالعرب حتى يكونوا رداءّ بصد غارات البدو عليهم, فإن المتأمل لمجرى تاريخ الثقافة لابد أن يمتلكه العجب من كيفية ظهورها ونموها, فأمة العرب قبل الإسلام من حاضرة وبادية في مستوى لا يمكن أن يوصف بالحضاري من الناحية المادية والمنجزات الثقافية الملموسة إلا أنهم

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

كانوا في مرتبة عالية من النضج الإنساني فقد امتلكوا قدراً لا بأس به من المعرفة ,فالعرب اكتسبوا قدراً كبيراً من المعارف المتعلقة بالطبيعة والكائنات ولكن ذلك كله لم يشكل مفهوماً كلياً ولا نظرية عامة وإنما أتسم بكونه ملاحظات جزئية متفرقة أيضاً تفوق العرب على غيرهم من الأمم في مجال علم الأنساب وذلك اعتزازهم بانتسابهم إلى قبائلهم .

أما الميدان الثقافي الذي برع فيه العرب هو ميدان البلاغة والفصاحة, فالعربي كان فصيحاً بطبعه بليغاً بفطرته, أيضاً كان للعرب شعر قد برعوا فيه عبروا عن حكتهم ومثلهم العلياء وفضائلهم ومقاييسهم الخُلقية وهي مقاييس إنسانية عمادها. "مفهوم المروءة باعتبارها رمز الفضائل"

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

المرحلة الثانية: القرآن والسنة أو ما يسمى بمرحلة ما قبل التدوين:

إن علم الثقافة الإسلامية بمفهومها الشامل المتضمن دراسة كليات الإسلام وله في الوجود كله, قد نشأ أولاَ من منهج الكتاب والسنة, فالوحي خطاب شامل لشؤون الحياة كلها ,فجاء الإسلام عقيدة وشريعة فوضع أمام العقول رؤية شاملة لحقائق الإيمان المرتكزة على توحيد الله وإفراده بالعبادة وتشريعاته السمحة الغراء وقيمه وأخلاقه ومبادئه وهديه وآدابه في صلاح الفرد والمجتمع, إضافة للنظرة المتكاملة للكون ولإنسان والحياة وهنا تمكن الثقافة الإسلامية كعلم كلي بالحقائق في علم الغيب والشهادة والارتفاع بالتفكير إلى أعلى مستوياته وضبط السلوك الفردي والفاعلية الاجتماعية بمفاهيم الإسلام وهديه وتعاليمه فجاء للإسلام ومن أهم مراميه الإصلاحية الإصلاح الثقافي والتهذيبي وتمثلها أكمل الآيات الكريمة (هو الذي بعث في الأميين رسولاّ منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)..

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

فإن كثيراً من دلالات الثقافة في هذه الآية وغيرها من الآيات, فتعليم الكتاب والحكمة والتزكية عملية ثقافية متكاملة تتفاعل فيها المادة الثقافية مع الخصائص الذاتية وفقاً لنموذج معياري صور مثلى, ثم إن القرآن والسنة انتهجا منهجا ثقافيا في عرض رسالة الإسلام بجوانبها المتكاملة.

فأما القرآن فقد حفلت آيات كثيرة بالاشتمال على النظرة الكلية المركبة التي يتداخل فيها عالم الغيب والشهادة وأمور العقيدة والشريعة والآداب والأخلاق مثل قوله تعالى:(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر..)

ففي تناول الإسلام لمفهوم البر ربط وثيق بالعقيدة والشريعة والأخلاق فكأنه ربط الجزئي بالكلي وهذا السياق هو الثقافة الإسلامية. , وأما السنة فقد حفلت كذلك بتلك الرؤية الكلية لتعاليم الإسلام وتطبيقاتها مثل الحديث عند شعب وقوله:" أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" فقدم الإسلام بكلياته مترابطاً متناسقا في الأقوال والأفعال والنيات.

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

ومن منهج صحابة رسول الله الذين فهموا رسالة الإسلام وأهدافه فهماً عميقاً شاملاً, يدل عليه الرسائل المتبادلة بين الخلفاء الراشدين في شموليتها كل جوانب الإسلام وسار أئمة العلم على هذا المنهج بعد الصحابة وكانوا علماء بالإسلام كله لا ببعض أجزائه.

المرحلة الثالثة: التفاعل الحضاري:

من الملاحظ أن توسع المسلمين في فتوح البلدان صحبه تفاعل مع الحضارات المجاورة وما لديها من تراث بل عمد المسلمون إلى استجلاب تراث أولئك الأقوام فنشأ بذلك تحد جديد لم يكن معروفاً من قبل أقتضى المواجهة وإظهار تميز الإسلام وكانت أهم الجهود التي واجهت هذا التحدي قد برزت هي نطاق السنة على أيدي علماء الحديث ومن أهمها ما قام به البخاري من خلال كتابه "الجامع الصحيح" الذي أظهر من خلال تراجمه شمول لأوجه الحياة كلها فكان ذلك تجسيداً للمنهاج الإسلامي

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

الشمولي، وتبعه من بعده أكثر علماء الحديث في كتابة السنة وتقسيمها على الأبواب بما يشمل أوجه الحياة كلها, فالحديث عن هذه المرحلة واسع جداّ ولكن أكتفي بالقول بأن الثقافة الإسلامية شكلت خلفية فكرية مستترة وكامنة وراء فاعلية الفرد والمجتمع, بل والأمة الإسلامية في دوائر تتسع من مستوى الفرد فالمجتمع فلأمة من ناحية, وعلى مستوى المعارف والعلوم والفنون تتسم بالشمول والموسوعية وحتى فرض التخصص نفسه وكان لهذه المرحلة من الإيجابيات الكشف عن جوانب عظمة الإسلام ومن **خصائص هذه المرحلة:**

1- تأثر المسلمين وانخداعهم ببعض الأفكار والاصطلاحات مثل "التقدمية والتطور والتجديد" .

2- نقل المسلمين مشكلات الغرب التي نشأت في ظروف تاريخية خاصة به وإقحام تلك المشكلات داخل المجتمع الإسلامي مع

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

اختلاف الظروف والملابسات مثل مشكلة الصراع بين الدين والعلم وغير ذلك من الخصائص.

المرحلة الرابعة :التجديد:

مر الفكر الإسلامي كغيره بفترة ركود ,كما هو شأن الأمم بعد حركتها وازدهارها وقد كان من أثر الركود على الفكر ما ظلله من غشاوة, هذا إلى غياب البعد الشامل وسيادة النظر الجزئية لدى معظم علماء تلك الفترة بحكم الانكفاء على التخصص وغلبة التقليد مما دفع بالعلماء الذين أحسوا بخطورة الوضع إلى كسر طوق الركود والتنبيه إلى ترابط العلوم الإسلامية لأداء وظيفتها الأساس المتمثلة في بيان الحق ,ومن الجوانب التي عني بها المجددون من العلماء والدعاة البعد الشامل للإسلام.

ولا بد أن نشير إلى نموذج لهم فمن أبرزهم "الإمام ابن تيمية" الذي قام بحركته النقدية لتراث الحضارة الإسلامية بنهج سلفي

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

يتسم بالشمولية في العرض والنقد ,مما جعل تراثه مرجعاً أساساً للمصلحين, ولاسيما في العصر الحديث.

وفي العصر الحديث: طرأ وضع جديد على العالم الإسلامي وهو الاتصال الثقافي حينما سهل الاتصال بين الناس وتيسرت وسائل المعرفة جهدت التيارات الهدامة والمذاهب الباطلة في نشر مبادئها فيما يسمى بالأيدلوجيا فأصبح من السهل على الإنسان أن يأخذ تصوراَ متكاملاً عن مذهب ما من تلك المذاهب من خلال كتاب واحد يجمع أصوله في كل النظم فنجد ما أفرزه ذلك الاتصال من تحديات للفكر الإسلامي تردد صداها على يد العديد من العلماء والمفكرين والدعاة.

ففي هذه المرحلة بدأت تتضح صورة الإسلام الخاصة به ومقاييسه, وبدأت مرحلة الوعي بالذات وما تملكه الأمة من مبادئ عليا ونظم صالحة مما هو موجود لدى الغرب, وجد المسلمون بين أيديهم رصيداَ ثمينا من المثل والقيم والمبادئ والنظم, واكتشفوا أن ما جاء به الإسلام نظام كامل وشامل للحياة.

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

وفي هذه المرحلة بدأت تتضح عيوب وسلبيات النظم الغربية وأصبحت توجه الانتقادات إليها فبدأت تتضح عيوب الاشتراكية والعلمانية والديمقراطية وأن الشعوب لم تجد في تلك المذاهب والنظريات ما يحقق رقيًها وسعادته.

المرحلة الخامسة: تسمية العلم واستقلاله..

استطاعت الثقافة الإسلامية أن تقاوم العوامل والمؤثرات التي تقوض الحضارات وأن تصمد أمام غزوات التتر المدمرة, وأن تقاوم عدوان الدول الغربية منذ عصر الحروب الصليبية إلى اليوم وهي لاتزال تحاول الإنشاء والتجديد، فنلاحظ أن الجهود السابقة في المرحلة الرابعة لفتت الانتباه إلى أهمية توعية الأجيال بهوية الأمة الإسلامية في تصورها وشريعتها.

لذا فقد تم إدخال تلك الأبحاث والموضوعات تحت مسمى علم جديد قرر تدريسه في المستوى الجامعي وكانت البداية باسم

الباب السادس: المراحل التي مرت بها الثقافة الإسلامية

"نظام الإسلام" ثم من بعد اتخذت إطاراً أوسع وأدخلت تحت مسمى "الثقافة الإسلامية" فأصبحت منذ ذلك الوقت علماً إسلامياً مستقرّ انضاف إلى العلوم الإسلامية, يؤدي وظيفته في بيان شمول الإسلام لشؤون الحياة والدفاع عنه ونقد ما سواه.

وهكذا صار المسلمون منشئ ثقافة ممتازة فريدة وحيدة وحضارة رائعة رفيعة الشأن واصبحوا أساتذة الإنسانية , وهكذا تكون النموذج الثقافي الإسلامي وهو نموذج قادر على البقاء بفضل متانة أصوله وسلامة عناصره ومقوماته وقابليته للتطور والرقي.

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

واجهت الثقافة الإسلامية تحديات عديدة متنوعة ومن أهمها:

أولاً: الغزو العسكري:

عانت الأمة الإسلامية من هجمات عسكرية ظالمة استهدفت وجودها وثقافتها منذ القدم ومن ذلك:

الحروب الصليبية الشرسة (490هـ - 691هـ) التي استهدفت الشام ومصر وأدت إلى انشغال الأمة بها قرنين من الزمان.

ثم الهجوم التتري على العراق والشام وإسقاط الخلافة العباسية وتدمير الكتب وقتل العلماء في القرن السابع الهجري، ثم الاستعمار الأوروبي للبلدان الإسلامية في القرنين الماضيين (1798م – 1962م) ومحاولته مسخ الثقافة الإسلامية واستنزاف خيرات الأمة.

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

وزامن ذلك الغزو الشيوعي على البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى ونشر الإلحاد ثم غزو أفغانستان والشيشان واستباحة دماء المسلمين واستعمار بلدانهم ونهب خيراتهم.

وما نشاهده الآن من هجمة صهيونية شرسة زرعها الغرب في قلب العالم الإسلامي لشرذمة من اليهود اجتمعت من أنحاء العالم باختلاف لغاتهم وعرقياتهم في هجرات متتابعة بمساعدة غربية مباشرة حيث سلمت لهم بريطانيا الأمر في فلسطين.

وهذه التحديات لن تقضي على دين الله تعالى فقد أخبر المولى سبحانه ببقاء دينه وظهوره {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} [التوبة:33] وقال عليه الصلاة والسلام: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك).

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

ثانياً: الغزو الفكري:

وهو غزو غير مسلح غزو للأفكار والعقول، بعد أن أدرك الأعداء أن الغزو المسلح لا يكفي لإضعاف الثقافة الإسلامية، فعمدوا إلى غزو العقول والأفكار لتحقيق هدف عام وهو إضعاف الإسلام والمسلمين.

أ- وسائل الغزو الفكري:

1- الإعلام: استغل الغربيون والمستغربون وسائل الإعلام المختلفة لحرب الإسلام, حيث أصبح المدافع عن أرضه وبلده إرهابيًّا والمحتل مدافع عن نفسه، ونظرة سريعة إلى بعض وسائل الإعلام ترينا مدى البلاء الذي تصبه ليل نهار لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتنا وشعائرنا وسلفنا وعلمائنا, سيل من الشبهات التي تشكك في الدين وأحكامه, وسيل

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

آخر من الأفلام والتمثيليات والمسرحيات التي تتهكم بالإسلام, وتقوم بعرض نماذج من أنماط الحياة تضاد الإسلام في كل شيء, تمجد الجريمة, وتدعو إلى الفسق والفجور, وتنفر من الحياة المستقيمة الفاضلة, وتتهكم بالمسلمين والمسلمات, وتتخذ الدين هزوًا, وتعرض ما حرَّم الله: الرقص الفاضح, وشرب الخمر, والكذب والدجل.

2- الاستشراق: وهو دراسة الغربيين للشرق وعلومه وأديانه خاصة الإسلام لأهداف مختلفة، ومن أهمها تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين.

3- التنصير : هم فئة من النصرانيين حريصون على تنصير المسلمين وبناء الكنائس في ديارنا ويصطادون الجهلة والفقراء من المسلمين ويقدمون لهم ما يحتاجون مقابل تركهم لدينهم وعقيدتهم .

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

وأهم وسائل التنصير: التعليم والصحة والإعلام واستغلال الكوارث والحروب والفقر.

4- تشجيع العلمانية في البلاد الإسلامية : وذلك بإقصاء الإسلام من جميع شؤون الحياة .

5- محاربة الدعوة الإسلامية : لاسيما الجمعيات الخيرية الإسلامية واتهامها بدعم الإرهاب .

6 - التغريب والعولمة الثقافية : وهي فرض الثقافة الغربية عن طريق المنظمات والمؤتمرات الدولية ووسائل الإعلام المختلفة ، وتغريب المجتمعات المسلمة عن طريق استغلال التفوق التقني والسياسي والاقتصادي والعسكري لاختراق الثقافات الاخرى ومصادرة ثقافات الشعوب.

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

آثار التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية:

1- تشويه الإسلام وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية وعقيدة الإسلام وشريعته .

2- تفريق المسلمين وإزالة الوحدة الإسلامية والدعوة إلى القوميات المتنوعة

3- الجهل بالإسلام وعقائده وأحكامه في كثير من بلاد الإسلام وانتشار البدع والخرافات والمذاهب الباطلة .

4- الهزيمة النفسية لدى بعض المسلمين .

5- إضعاف اللغة العربية .

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

6ـ إقصاء شريعة الإسلام من الحكم وتشجيع العلمانية في البلاد الإسلامية .

7ـ إفساد التعليم وإضعاف التعليم الإسلامي ومدارس القرآن الكريم .

8ـ إفساد المرأة .

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

سبل مواجهة التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية :

1- تعزيز الهوية بأقوى سلاح , وهو العودة إلى الإسلام . قال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

2- العناية بثقافتنا الإسلامية وباللغة العربية في وسائل الإعلام ومناهج التعليم .

3- إبراز خصائص الإسلام وعالميته وعدالته وحضارته وثقافته وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم .

4- العمل على نهوض الأمة في شتى الميادين دينياً وثقافياً وسياسيا وعسكرياً واقتصادياً وتقنياً . قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

5- مواجهة التحديات بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين .

الباب السابع: تحديات أمام الثقافة الإسلامية من التيارات المعادية

6- تقليص الخلافات بين المسلمين حكومات وشعوباً وجماعات بالاعتصام بكتاب الله .

7- ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها.

8- أن تقوم وسائل الإعلام بواجباتها في الحفاظ على الهوية ودعمها .

9- أن يقوم التعليم بتعزيز الهوية وكشف سلبيات العولمة والتغريب .

10 - تنشيط التفاعل والحوار الثقافي والإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى .

11- تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها .

المراجع

1- أضواء على الثقافة الإسلامية، المؤلف: الدكتورة نادية شريف العمري

2- لمحات في الثقافة الإسلامية: المؤلف: عمر عودة الخطيب

3- مبادئ الإسلام للأستاذ أبي الأعلى المودودي.

4- أساليب الغزو الفكري د. على محمد جريشة

شكرا لكم